بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم



الشيخ الشاعر كارم السيد
في أخيه حامد(رحمه الله)
الجزء الرابع
من المرثية (٦١-٨٠)





أصد النفس عن محض ادكار
بجنح الليل أو طرف النهار

أمنيها ببعض حياة سعد
وأنّى بعد إخلاء الديار

وهل من بعد موت أخي هناء
وطيب معيشة ورضا قرار

وهذا حامد تالله إني
أكذّب موته دون اختيار

أُكذّب موته وأقول: حي
سيأتي بعد أيام انحسار

سيأتي رغم أن الشهر ولّى
على يوم الجنازة في الجوار

شهدت جنازة ووعظت فيها
وعقلي غائب مما انقهاري

أوصيهم بتقوى الله حتى
نفوز بجنة وبخير دار


مرثيات حامد
ونـنجو مـن عـذاب الله لسنا
نطيق عليه لحظة ذي اصطبار
أقـول لـهم: نعم قد مات منا
أخ وأبـوه كـأس الـموت سـار
مضت من بعد موت أبي عقود
وهـا قـد زارنـا مـوت الـخيار
نـودّع حـامدا ولـقد ودَعـنا
فـقيدا عـز عـن فـحش وعـار
تُـوفّي حـامد يـا نـفس صـبرا
وتـلك حـليلتاه عـلى احـتيار
لـكلتا الـزوجتين عـيال خـير
وقـلـب بـالـمواجع ذو انـفطار
ولـي فـي الـقلب آهـات أنـين
ودمـع قـد كـتمتُ عـن انـفجار
ولــو أرخـيته لانـصب سـحا
عـلى الـخدين يـجري بـانهمار



مرثيات حامد
ولكني أكـف الدمع أخـزي
حسود النفس معوج المسار
وأدعــو الله بالغفران يلقى
وعفو عـن أخي من حـر نـار
ورضــوان وفــردوس وبشرى
بـرؤيـة ربــه ذات انـبـهار
وصحبة أحـمد الـهادي وآل
وأصحاب، ويشفع في الذراري
ويرفعه إلى الشهداء نعمى
ويخلفه بأهل والصغار


مرثيات حامد
٦٢
متبسم وأخوك مات وتنظم
فيه الرثاء مبالغا تتحمحم
هل كائن في قلب ملتاع أسى
وجد على هول البلا وتبسّم
لو تعلمون لقد أداري لوعتي
متضاحكا للناس لا أتجهم
وأسير في الأنحاء ألقي نكتة
وعلى حساب الفيس لا تتوهموا
وأقول أبيات التغزل عاشقا
وأرد عدوانا على من يظلم
وأذم مفتاتا يقول بفرية
في شرعة الإسلام ليست تسلم
وأبارك الأصحاب في أفراحهم



مرثيات حامد

ومعزيا في حزنهم لا تسأموا

هذا وحزني في الفؤاد جحيمه
نار تلظى قد توقّد فافهموا

ولمن أراد مزيد تبيان فلا
أدري سوى ما صغته أن: هاؤمُ

أنا يا عذولا لامني بشر له

في هذه الدنيا حياة تؤلم

حتى إذا جا أربعاء حجيجنا
من بعد عيد النحر قيل: ترحّموا

فلقد أتى الوعد المبين و حامد
قد مات ليل الأربعاء أخوكمُ

قد مات حامد الكريم وقد ثوى
فلتسرعوا لتغسلوه وأقدموا

يا هول نعيك يا أخي قد هالنا



مرثيات حامد
والصدمة اشتدت فلا أتكلم
أنا في احتيار ما أقول لأمنا
أم ما يكون تصرفي لا أعلم
هذا وإن بلاءنا رغم الأسى
نرضى به متصبرين نسلم
والله يعفو عن أخي ويثيبه
أجر الشهادة في الجنان ينعم
وينير قبرك بالصلاة وبالهدى
وجليسه ما كان قبل يقدم
من صالح الأعمال خالصة له
لا بالرياء ولا بعجب تهدم
والله يمحو عنك كل خطيئة
يعفو عن الزلات وهو الأكرم
وخليفة في أهله وعياله
نبت التقى والخير يا بشراهمُ


مرثيات حامد
٦٣
في كل محراب ترى: مثلت لي
في هيئة أو مجلس أو مقول
واخال أني ناظر من خلفه
وأراه يمشي مشية المتجول
هذا يحاكي طوله، ذا وجهه
هذا كلحية حامد ، والمنهل
هذا له عيناه، هذا قدّه
هذا كشيبته، وهيئة أرجل
أذنيه، لون ثيابه، لفتاته
هذا كبسمته بغير تبذل
خطواته في سيره ووقوفه
بعد الصلاة بهداة وتمهّل
ذا حامد في صمته، في سمته
نظراته من حوله بتأمل
هذا يصافح صحبه ورفاقه
هو حامد حال اللقاء بمن يلي


مرثيات حامد
الآن أدركني الهموم كثيفة
والحزن غالب كل فرح يعتلي
يا أيها الأشباه كل قد حكى
من حامد وصفا ولم يستكمل
فكان كل الناس صار مشابها
لأخي ليبقى خالدا لم يرحل
ولقد أحاول ما استطعت تصبرا
وتجلدا للشامت المتعجل
حتى إذا أرخى الظلام سدوله
أرخيت دمعي في سجود تبتلي
أدعو عسى الرحمن يسمع دعوة
من مذنب عاص غداة توسلي
مستغفرا لك حامد مترحما
مستشفعا بودادنا كالأول
لا ريب تسبق في الفضائل كل من
عرفوك عفا طيبا لم تسفل
تلك الشهادة بالكرامة فاعلموا
وبها من اختار السرى فلتعجل


مرثيات حامد
٦٤
شهر وفوق الشهر عشر ليال
مرت على موت الحبيب الغالي
وأكاد أحلف: حامد حي هنا
قد قام يسعى في شؤون عيالي
ولسوف يرجع لا محالة سالما
ولسوف أنظره بلا استملال
وتقول: قلبي لا يصدق أنه
قد مات.. هذا من أمور محال
أيموت أنقى الناس دون وداعنا
أيموت أصدق ناطق بجلال
أيموت أرفق من عرفت من الورى
أوفى العشير وصاحب استبعالي
أنى أصدق أو أقر بموته
ولقد أراه بسائر الأحوال
في شغله وطريقه أو سوقه
شهدوا له بدماثة وكمال


مرثيات حامد
في حله إن حل غير مقابل
جارا بسوء القول والأفعال
يثني عليه العارفون بقدره
ورفيق درب حالة الترحال
وزميله يبكيه غير مصدق
أن قد تُوفي صاحب الأفضال
قد مات حامد الأغر، فهالهم
موت السخي المنفق المبذال
قد مات ساعة فجأة حتى على
أهل وأصهار وعن أنجال
كلتاهما تبكيه: يا لفجيعتي
في حامد ما للهموم ومالي
دنيا تصيب الطيبين وتنتقي
أهل الصلاح ومحسني الأقوال
حتى إذا فني الكرام أتت لنا
وثلة الأنذال بالأسفلين
يا حامد كان الرجاء مودة


مرثيات حامد
تبقى وعند الله خير مآل
لكن قضاء الله أن مات امرؤ
يحكي البراءة شاخصا بجمال
وبهاؤه لو تعلمون كانما
يرويه بدر بالغ الإجمال
فاغفر له اللهم سائر ذنبه
واشف القلوب رهينة الأغلال
واجعل له الفردوس غاية قربه
واجنبه نار الخلد والإذلال



مرثيات حامد
٦٥
عن حامد تأتي الرؤى تتكاثر
فيها السعادة والرضا تتواتر
فيها النعيم ورحمة من ربنا
والفوز والغفران تلك بشائر
من قائل: إني أراه كأنه
ماء الوضو من كفه يتقاطر
في صحن كعبة ربنا وإناؤها
فيه اللآلئ إذ يراها الناظر
أو حاملا لبنا وقدمه لنا
نسقي فيرونا، رآها آخر
أو: راحل في سكة يجتازها
في عزمة قالت: ولا يتواخر
ويقول صاحبنا: رأيت كأنما
في حلة العرس الفتى يتفاخر
هو حامد وعليه نضرة نعمة
لا هم لا أحزان فرح ظاهر


مرثيات حامد
يا رب فاجعلها دلائل فسحة
في جنة الفردوس أنت الغافر
واكتب له الرضوان منك كرامة
وجوار أحمد لا سواه يُجاور
واخلفه في أهليه والأنجال لا
يخشى عليه إن فضلك غامر
وأفض عليهم منك غيث مواهب
خيرا من البركات فيضك وافر


مرثيات حامد
٦٦
ذكرتك في الصلاة ففاض دمعي
صلاة الفجر أو وتري وشفعي
وعند الظهر والعصر ادكارا
وعند غروبها وعشاء جمع
وأدعو الله رحمانا رحيما
مجيب السائلين بغير منع
عطاء منه موفورا كريما
عساك تراه في قبر بوسع
ونورا بدد الظلمات حتى
تبشر بالسعادة دون قطع
عليك سلام ربك ما تبدى
بدور التم أو شمس بسطع
فطب يا حامد نفسا بعفو
من الرب العفو وكل نفع
ترى ما كان منك من المزايا
جزاء الحسن إكراما برفع


مرثيات حامد
لك الدرجات عالية وخلدا
بفردوس وبشرى خير وقع
تمر عليك أيام وتمضي
وقد ووريت قبرك.... ما بوسعي؟
ولو تفدى لكنت هنا معافى
ولكن كلنا بالموت مرعي
ولو كتب الخلود لذي حياة
لكان المصطفى من غير منع
ولكن كلنا للموت رهن
ويوم الحشر ميقات لجمع
فإن يك حامد قد مات فينا
!فهل للموت من رقيا ودفع
وهل للموت إن زار الأنام
ذهاب دون إخضاع وقمع
وإن الموت إن أدنى شرابا
فكل ذائق جرعا ببلع



مرثيات حامد
٦٧
هـذا أخي أبكيه كيف تلومني
يا لائمي عـل البكاء يريحني
إذ فـجأة قـالـوا: أخـوكم حـامد
قد مات.. في مطروحَ كاد يذيبني
لـم أدر نطقا ما أقـول وما الذي
أُهدى إليه وفي السبيل يقودني
أنـا حـائر، أنـا تائه، ومشتت
أنا في غياب و الشرود يحوطني
أنا عالق في الذكريات وغـارق
في موجعات الدهر تلك تشدني
أنـا هـائـم لا أستطيع درايـة
ماذا، متى، أنّى ومن سيجيبني
جاء النعاة بخُبرهم قالوا: احضروا
واستقبلوا تغسيله يدعونني
أنا واقف في الغسل؟ يا لمرارتي
أنا شاهد التكفين! لست أطيقني


مرثيات حامد
أنا حامل الجثمان أدفعه إلى
سيارة الإسعاف.. من سيعينني
أنا واقف في الصف عند جنازة
أنا ذاهب في القوم دفنك رابني
أنـا واعـظ والليل فـي جبانة
بنصيحة تكوي الفؤاد تزيلني
أنا قافل في الناس قد ودعته
أنا في قرار البيت من سيزورني
أنـا راغـب عنكم ومعتزل لكم
أنـا فـي مضيق الحـزن لا تأتوني
:أنـا والبكا نبكي عليك وحالنا
في حامد شعري يفيض يصوغني
أنا شاخص غيري ولست أنا الذي
قد كان من قبل الوفاة عرفتني
أنـا كـارم لكن سـواي وإنما
أنـا منكر ذاتي أقـول: ولستني



مرثيات حامد

أنا صاحب البلوى: أخوه قد انقضى
لله أمر الخلق كل قد فني

يا حامد البشرى بروضة جنة
طوبى لمن وفّى... عساك سمعتني

فاغفر له اللهم وارحم حامدا
واخلفه في الأهلين حق المعتني



مرثيات حامد

٦٨

إلـى جـنات فـردوس علـيّه
وأنـهار مـن الـخمر الزكـيةْ

ومـن لـبن ومـاء غـير آسـن
ومـن عـسل مصفّى للشهيةْ

ولـحـم الطير، فاكـهة وفـيها
كـواعـب عـن سـوى زوج حـييه

وتـلك زيـادة مـن فضل ربي
تـرى وجـه الكريم عـلى رويّه

وإنـا صـابرون عـلى ابـتلاء
ونـرضى بالـقضاء بـلا خـطيّه

أتانا نعيه فـي ذي حجيج
بـيوم الأربـعا وقـت الـعشيه

ألا قد مات حامد السيدح المفدّى
إلـى الرحمن تـرجع يا أُخـيّهْ



مرثيات حامد

فجعت بموته والقلب دام
وعيني بالدموع لذي البليّه

وكم من ميت شيعت لكن
أبت تشييعه كلتا يديّه

وقمت مغسلا والغسل حق
لمن وافته بالأجل المنيه

عجبت لها وقد طاقت وقوفا
تصب الماء تغسيلا سخيه

أسائل كفها اليمنى وأصغي
إلى اليسرى فهل ردت عليّه

ألا كيف استقام لك انصياع
على تغسيله... تلك القضيه

تكاد تجيبني: فرض وإني
لصاغرة به نفسا رضيّه

أكفّنه وفي قلبي احتراق
على جمر الفراق يزيد فيّه



مرثيات حامد

وأحمله وإن الحمل أوهى
فؤادي إن أحزاني قويه

أجل قد مات حامد دون شك
وتلك طبيعة الدنيا الدنيه

فخذ منها اعتبارك إن فيها
بلايا فاجتنب تلك الرزيّه

ويا رب الورى فارحم أخانا
وأكرم نزله روضا مضيّه

نجاة من عذاب النار يخزي
وفوزا بالفراديس العليه

وحسن رعاية لبنيه رفقا
بأهل البيت في حسن الطويه



مرثيات حامد
٦٩
أخي مات، إنا إلى ربنا
سنرجع بعد انتهاء الدنا
ونلقى الجزاء على ما مضى
فمن جاء بالخير نال الهنا
ومن جا بشر ففي حسرة
وفي النار يصلى اللظى والعنا
نعم مات حامد لا ريب في
رحيلك عنا وأحزاننا
إلى الآن لا أرتضي قولهم:
لقد مات... يا ويح من دلنا
فجعت القلوب على حامد
وهيجت أعيننا كلنا
ونبكي عليه وحق البكا
وحق الأسى كيف لا والضنى
أنا الشيخ في خطبتي قلتها:
إلى الله تمضي الحياة بنا
إلى الله كل يموت ولا



مرثيات حامد
ينال الخلود... علينا الفنا
نعم فطّر القلب موت أخي
أخي حامد مات.... أوجعتنا
أخي_حامد مات... مستغفرا
منيبا إلى ربه موقنا
أخي_حامد_مات... نرجو له
مقام الشهادة شفعا لنا
فيالنعيم الذي نالها
ويا سعد من قالها معلنا:
هو الله ربي ولا أرتجي
سواه وأحيا به مؤمنا
وأسأله العفو عن زلتي
وغفران ذنبي الذي أوهنا
فيا رب فاغفر له منة
وصير له جنة مسكنا
وأصلح له أهله عفة
وأبناءه منبتا أحسنا



مرثيات حامد
وألـهـم أيــا ربـنا أمـنـا
بـربـط عـلى قلـبها مذعـنا



مرثيات حامد
٧٠
لو يفتدى من موته بالمال
لفديته فورا بلا إمهال
ولو استطعت منعته ووقيته
ليكون فينا هانئا بالآل
يا رب هذا حامد متعبد
وفّى وخلف درة الأنجال
واريته القبر القريب لعلنا
نأتي نزور سويعة الآصال
ولقد رضينا بالقضاء وإنما
نبكي الفراق وضيعة الآمال
قد كان مرجوا له طول البقا
برخاء عيش السعد وسط عيال
متوسما حسن الحياة رغيدها
متوسلا بالجهد غير مبال
يعسى يكابد شقة متفانيا
طلبا لوافر رزقه بحلال
لكن أتاه الموت غير مؤجل



مرثيات حامد
والله يكتب منتهى الآجـال
جـاء الـنعاة الأربعاء بنعيه
فاشتد كـرب القلب مثل جبال
مـاذا أقـول وقـد دهانا موته
لـله أمـر الـصابر المفضال
هـو ربنا ولـه الوجود بأسره
والكل يفنى دونما إهمال
فاغفر له اللهم وارحم واعف عن
عـبد أتـاك يـعوذ مـن إضـلال
يـرجـوك لطفا رافـة وكـرامة
هــو حـامد وإلـهنا المتعال
هــو حـامد والله جـل جلاله
من تـاب يقبل تـوبه في الحال
قـالـوا تـوضأ لـلصلاة عشية
يرجـو العشاء بغاية استبسال
رغـم اشتداد الغم قـام ولـم يزل
يرجو الـوضوء ولـو بـبذل المال


مرثيات حامد
لكن أتاه قضاء ربك مبرما
كن ميتا... قد مات دون جدال
لا شيئ يدفع عنك كأسك لا يرى
إلا الصبابة منه غير ممال
فاخضع أطع واسمع ولا تعجل فمن
يعجل يجد سوءا من الأحوال


مرثيات حامد
٧١
ماذا يفيد رثا الحبيب وقد غدا
في قبره ميْتا هنالك مفردا
مـاذا يـفيد بكاؤنا ونحيبنا
من بعد موتك حامد متجددا
ولـقد أراني أتـقي مستثقلا
ويضيق صدري أن نعيتك مجهدا
أنـا لـو بمَلكي أن تعود وأن نرى
فينا مُحيّاك البهاء الأسعدا
ما كنت أحبس عنه فدية عوده
عُد يا أخي فالبيت بات منكّدا
عـد يا أخي فلقد كوانا حسرة
طول النوى وأساه ليلا مسهدِا..
عـد إنـنا فـي لـوعة وتلـهّف
وبـنوك يُتمٌ والـزمان تـسوّدا
عـد فالقلوب تفطّرت لما أتى
ناعي الوفاة بأن فقدتم #حامدا



مرثيات حامد

يا رب قد فجع القلوب واننا
متصبرون على البلاء تجلّدا

حمدا على الضراء لا جزعا ولا
سخطا ولا هلعا وكنا عُبّدا

فاغفر له وارحمه أنت ولينا
ووليه أسكنه فردوس الهدى

واخلفه في أنجاله خيرا على
ما ترتضيه من الصلاح لنرشدا



مرثيات حامد
٧٢
سبعون مرثية وتلك الثانيه
وقلوبنا من بعد موتك واهيه
ولقد ظننت بأنني متصبر
لكن أرى حزني يزيد بكائيه
أخلو إلى الآهات أذكر ما مضى
من سالف الأيام تلك الخاليه
وأُغمّض العينين حال تذكري
فأرى محيّا حامد قداميه
متواصلا ببشاشة ووداعة
متبسما ضحكا يرق لحاليه
ويفيض شعري بالرثاء بحوره
تجري على أوزانها المتراميه
من كامل وبسيطه ومديده
وطويل منسرح المقارب راويه
رمل خفيف مضارع يجتث من
رجز السريع مدارك بعروضيه



مرثيات حامد
وتـراه مقتضبا بـوافـر حـزنـه
من كل ضرب قد تماهى حوليه
يـا حامد ولـقـد دهـانا موتـه
لـلـه مرجعنا أفـوض أمريـه
يا حامد وأنا الذي في مهجتي
جمر تـوقـد في الجوانح كاويه
يـا حامد وقـد احتسبنا أنـه
مـن زمـرة الشهداء ذاك رجائيه
ولـه الخلود بجنة الفردوس لا
يلقى عـذاب النار تلك الهاويه
يـا حـامـد وعياله مـن بـعده
قلبي وروحـي كلهم وعياليه
يسر لهم يا رب كـل معسر
والطف بهم لا يفجعون بثانيه
وافتح لـهم ولنا المواهب رحمة
وأفـض علينا بالحياة الراضيه
واشمل بعطفك أمهات عـياله
لا شقوة تُخشى، دوام العافيه


مرثيات حامد
٧٣
قضى الإله على الحبيب الموتا
لا ريب كل الناس يوما موتى
لا خلد فيها لا قرار فبادروا
بالصالحات الباقيات الفوتا
قد كان فينا حامد حيا يرى
يسعى لكسب العيش سعيا شتى
يرجو كفاية أهله وعياله
لك يا أخي أجر الكفاح نويتا
ولك الثواب على العزيمة راشدا
يا نعم ما قدرته وعزمتا
كان الحنون على العيال ورفقه
باد لمن عرفوا لربك أنتَ
وبأهله متلطفا متوددا
يرعى ويعدل في التعامل بيتا..
وتراه يبذل في المشاعر حبه
مهما نظمت الشعر فيك ظُلمتَ


مرثيات حامد
..يا حامد وترى العيال تحبه
ويلاعب الأطفال ينفق وقتا
يا حامد ولقد طلبت زيارتي
لكن حُرمتُ فجئت أنت وزرتَ
حتى أهل العيد بالأضحى فما
..بال الحبيب وقيل إنك غبتا
قالوا مريض حامد هاتفته
..لا بأس يذهب عنك ما عانيتا
لكن أتى الناعي: تُوُفّي_حامد
فبكيت من هول الفجيعة سكتا
ألزمت دمعي لا يغادر محجري
ونهيت عيني والتزمت الصمتا
وكتمت ما اسطعت الكلام ولوعتي
عانيت من مر التكتم وقتا
وأصب ماء الغسل فوق جبينه
وعلى جميع الجسم قد غُسّلتَا



مرثيات حامد

الآن أستره بأكفان لـه
ودعت وجهك يا أخي مُنبَتّا

لـو كان يرجعه الفداء فديته
أو كـان يحييه التوجع حتى

يا رب فارحم حامدا واغفر لـه
واكتبه في الفردوس كم أنعمتا

في الأنبياء، الشهدا وصديقي الورى
والصالحين إذا بربك فُزتا

واخلفه في الأهل الكرام ونجله
والطف بهم واستر إلهي البنتا

واربط على قلب الشكورة أمنا
واجعله مرضيا بما قدّرتا


مرثيات حامد
٧٤
عذرا أخي... إن كان شعري قصّرا
أو كنت في نظم الرثا متعثرا
عذرا أخي.. فأنا البكاء يعيقني
والدمع منسجم على خدي جرى
عذرا أخي... ما حيلتي فيما جرى
أو مـا بمَلكي غـير أن أتصبّرا
عذرا أخي ما كنت أحسب أن أرى
يوما مماتك أو سيحويك الثرى
عذرا أخي.. أو أن أقوم على الملا
فـوق المقابر واعـظا مستغفرا
عذرا أخي... أو أن أصوغ قصائدي
أرثـيك ملتاع الـفؤاد مفطّرا
عـذرا أخي.. أو يجمعون مراثيا
ديـوان أحـزان يضم ويُنشرا
عذرا أخي... لـو كنت أملك فدية
لكـن قضـاء الله كـان مقدّرا


مرثيات حامد
عذرا أخي... ويقول يوم الأربعا
ناعيك: مات أخوك فاحضر مُبكِرا
فحضرت مشدوها وصدّع مهجتي
أن قيل: حامد الكريم تغيرا
أمسى رهين الموت ذاق ولم يزل
كأس المنية ساقيا كل الورى
هل تعلمون مخلدا فيها وهل
يدري امرؤ أرض الوداع مخيّرا
أو كائن أن يستمد حياته
إن جاء ميعاد الرحيل مؤخّرا
يا حامد خمسون ليلة انقضت
هذا الخميس لعل قبرك نُوّرا
وعساك فيه منعما في روضة
من جنة الفردوس طابت منظرا
وعسى جليسك صالح الأعمال من
خير المساعي شاهدا مستبشرا


مرثيات حامد
وعساك تلقى السعد غير مخوّف
ترجو القيامة بالسرور مظفّرا
وعساك أبصرت الجزاء مضاعفا
وبلغت أجر شهادة متصبرا
وعساك في دار السلام مجاورا
فيها الرسول وصحبه خير الورى
وعساك نلت زيادة رضوانه
ولوجه ربك قد دعيت لتنظرا
ومع الكواعب في الخيام هنيئة
نعمت حياة الطيببين مطهّرا
فاغفر له اللهم سابق ذنبه
ثقّل له الميزان حتى يُحبرا
وأجزه من فوق الصراط وآته
بيمينه صحف الصلاح لمن قرا
يا قوم هاؤم فاقرؤوا إني على
تقوى ودين الحق عشت محررا
لا أرتضي سوءا ولا أرجو الخنا


مرثيات حامد
وبشرعة الإسلام كنت مقررا
نشّأت أنجالي على رضوانه
لا رب إلا الله، ننكر منكرا
فاحفظ له اللهم معدن نسله
من كل سوء أن يصيب ويقهرا
واجعل له فيهم خليفة محسن
أبناء رشد قاصدين الأزهرا



مرثيات حامد

٧٥

مـرت عليك الليلة الخمسونا
من بعد وَدعِك في الثرى مدفونا

والله لستُ أسيغ أنـك ميت
تالله قلبي لـم يـزل محزونا

ألآن أذكـر حـين يُذكر حـامد
الله يـرحـمـه، وذاك أخـونـا

ألآن أقنت في صلاتي داعيا
يـا رب فـارحـم حـامدا... آمينا

ألآن أبحث في الوجوه مشبها
ذا مثل نظرته... وكان حنونا

ذا مثل بسمته،، وذلك سمته
هــذا كلحيته... وزدت فتونا

يـا رب إن أخـي أتـاك وقد ثوى
فاقبل شفاعتنا، ويشفع فينا

واكتبه في الشهداء أجـر بلائه
يلقى الجزاء الخلد علّيينا



مرثيات حامد
أفسح له في قبره، نوّره لا
يخشى العذاب وضمة تؤذينا
واجعل رفيقا صالح الأعمال لا
يلقاه إلا مبهجا مأمونا
واجعله روضة جنة واغفر له
متنعّما مستبشرا ميمونا
واحشره تحت لواء أحمد فائزا
ثقل له حسناته موزونا
وأجزه من فوق الصراط وقد نجا
أورده حوض المصطفى يروينا
وأظلّه في ظل عرشك مكرما
وارزقه فردوس العلا تسكينا
جار النبي محمد خير الورى
والآل والأصحاب مجتمعينا
ألحق به بجميل فضلك أهله
وعياله لا يشتكون ظنونا



مرثيات حامد
يا رب أصلح نسله واجعل لهم
فتحا فيوض الرزق منك هتونا
ومباركين على الهداية والتقى
لا يُفتنون وليس يفتتنونا
يا رب كن لهمُ المعين على الرضا
والصبر بالإسلام مقترنينا
هذا دعائي جمعة سحرا على
أمل استجابة دعوة ترضينا
من كان حامد استقر بقلبه
حب له فليكثر التأمينا
قولوا له: اللهم فارحم ضعفه
واخلفه فيهم حافظا ترضينا
وقهم بلطفك فتنة وبليّة
مستبشرين بهم نقر عيونا


مرثيات حامد
٧٦
حتى متى تبكي أخاك... وتنتحب
أيـن التصبر والرضا يـا ذا الأرب
أين الخضوع لأمر ربك شيخنا
والموت حق والفناء قد انكتب
أم أن قلبك لـم يـزل متفطرا
في صدمة والعقل مشدوها ذهب
يا لائمي أو ناصحي ومذكّري
هذا أخي... قد مات والدمع انسكب
وعلي حـق رثائه مستغفرا
لا جـازعا إن التصبر قـد وجـب
هـو حـامد وأنا الإمام و لوعتي
فاقت حـدود تحملي فـذر العتب
أنا قبل موت أخي كيان غير ما
أنـا بعده شتان، بينهما حجُب
أنا لستُني... أنكرتُني... وحسبتني
أهـل الثبات ولست ممن ينقلب


مرثيات حامد
أنـا ذاهـل عـني ولا أدري بما
أنـا فـيه إلا أن ذاتـي تـضطرب
أنـا شـارد مهما ظننتَ بأنني
متوجه فهما وموت أخي السبب
هـو حـامد وأنـا الأسيف لموته
هـو راحـل وجـميعنا رحـلا ركـب
لكنه استبق الرحيل وبغتتة
ترك الوداع ومن ته الدنيا انسحب
قـد كـنت أهـوى الأربعاء أحبه
الآن صـار الأربـعا يـوم الـتعب
قـد جـاءنا نـعي عـشاء هـزنا
في شهر ذي الحج الحرام المرتَقَب
قـالـوا: أخـوكـم حـامـد فـاسترجِعوا
وقـد احتسبنا يا لفوز من احتسب
مرساه فـي مطروح البشرى له
والدفن جـار أبيه فـي تلك الترب


مرثيات حامد
يا رب... كل ذائق كأس الردى
فاختم لنا بالخير يا رب استجب
واغفر لحامد الفقير إليك ما
أبدى وما أخفى وأصلح ما ارتكب
واجعله في الفردوس غير معذّب
ثقّل له الميزان واستر ما كُتب
وكتابه بيمينه مستبشرا:
الآن هاؤم فاقرؤوا.. لا يكتئب
واحفظ له أنجاله واجعل لهم
عونا على التقوى وأنعم بالطلب



اضحك عساك منعّما في القبر
فأبوك جارك يا سليم الصدر

وهناك أعمام وأبناء لهم
ضم الثرى يا ليت نظم الشعر

يا صاحب الثغر البسوم ويا أخي
نعم الأخوة يالنعم الثغر

وتقول: كان أبا حنونا رائفا
نعم الحليل الزوج صاحب عمري

تبكيه كل صبيحة وعشية
قلب الكريمة لائذا بالصبر

تبكي وتحبس دمعها عن أعين
خوف الحسود على الوفا والبر

تبكي وتكتم في الفؤاد أنينها
وتكف عنها صاحبات السر

ترجو اعتزالا للورى مما الأسى
وتراه بات رفيق درب السير



مرثيات حامد
ولقد زهدت فلا أرحب بالدنا
إني اجترحت دهاق كأس المر
إني كرهت الناس لست أطيقهم
من بعد حامد الشريف القدر
يا خير زوج لا مثيل لحبه
إني كفرت بكل حب غيري
أنا لا أرى لي في الحياة مكانة
إلا برفقته عظيم الشكر
رفقا بقلبك يا كريمة إنما
هذا قضاء الرب ماض يسري
ولقد تذوق الموت أنفسنا ولا
بد فصبرا أين منه مفري
فاستغفري الرحمن جل جلاله
وادعي له بالعفو،،، عينا قري
واستمسكي أم العيال فإنما
أنت الحنان لهم ونبع الخير


مرثيات حامد
٧٨
اليوم ثامن جمعة في قبره
قد صبّحتْه وقد حوته بسرّهِ
واليوم كنت ولا أزال مشوّشا
فكرا على نبأ الوفاة وخُبْرِهِ
وأكاد أحلف: برهة ويعود من
سفر ويدخل يستهل ببِشرِهِ
ولقد سمعتُ مقالهم عن حامد:
قالوا: البقا لله بالغ أمرِهِ
قد مات فاحتسبوه كان مصليا
طلب الوضوء ولم يزُل عن طُهرِهِ
قام ابتغاء صلاة آخر عتمة
من أربعاء الموت فوق سريرِهِ
قلنا: نعينك قال كلا وانتوى
يأتي الوضوء بأزمة في صدره
حتى هوى فثوى نحاول دعمه
لكن قضاء الله: فاض بسره


مرثيات حامد
ولقد وقفت أمامه في لهفة
ماذا أقول مغسّلا في ستره
بشرى أخي نال الشهادة صادقا
هذا رجائي العليم بقدره
يا رب بلّغه المنى في جنة
من غير سابقة الحساب وعُسره
وأجره من خزي العذاب كرامة
ومن الجحيم وويلها وسعيره
ولظى ومن سقر ومن زفراتها
وسمومها ومن الحميم وحره
واكتب له الفردوس بشرى سعده
من نال فيها الخلد فاز بأجره
قد كان فينا حامد يرجى له
طول البقا في أهله وصغيره
ولـه طموح سامق أحلامه
آماله، أهدافه في خيره


مرثيات حامد
حتى أتاه الموت بغتة زائر
فازورّ عن ذاك الوجود بأسره
الآن مأواه الثرى حتى يرى
يوم القيامة والجزاء بصبره
فاغفر له أنت العفو عن الورى
واكتبه في فردوسها من فوره
واحفظ عيال أخي كرامة بارئ
أنت الحفيظ على الوجود وسيره



مرثيات حامد
٧٩
أدعـو لـه بعشيتي وغداتي
في كل سجدة ركعة بصلاتي
أدعـو لـه متوسلا متبتلا
مبحوح صـوت كاتم الأنـات
أدعـو وتأمين الدموع يهزني
بنحيب مسفوح من العبرات
أدعـو ولست إخال أنك ميت
يـا حامد أعقبتني حسراتي
يا حامد نبأ الفراق أصابني
بلظى الأسى متوقد الجمرات
وترى السعير مؤججا في مهجتي
مـن لوعتي وحـرارة الزفرات
متصبرا عـن كـل معصية ولا
أرضـى بممنوع مـن الكلمات
لكـن فجيعتنا بموتك حـامد
ألـقت علينا مربك الأزمـات



مرثيات حامد
ماذا متى من قل وهل وإلام ما
فيمن وعمن كيف أنى الآتي
طوفان أسئلة بغير إجابة
مـن لـي بأجـوبة وتفسيرات
يا حامد ولقد رحلت ولم أزل
متريبا فـي صـدق معلوماتي
هل حامد قد مات أم هي خدعة
أمسافر ويـعود فـي الميقات
هـل حـامد شـد الرحال مفارقا
يحدو إلـى عـدن مـن الجنات
هل حامد ألقى الـوداع ولم يقل
أنـا سنفجع فيه يـوم ممات
هـل ذاق كـأس منية صبت لـه
فعسى ينال شهادة الخيرات
كـنا نـهاتفه وكـان مُحـدّثي
فـي غـفلة منا عـن السكرات


مرثيات حامد
حتى دعاه رسوله لبى الندا
بعد العشا في أحسن الهيئات
طلب الوضوء فواعدوه ولم يزل
في لهفة لإقامة الصلوات
لكن منيته أتى ميعادها
كتب الفناء على جميع حياة
فاغفر له اللهم كل ذنوبه
واستره يوم العرض في العرصات
واكتبه في الفردوس أعلى منزل
بجوار أحمد صاحب البركات
وصحابه والآل طاب جوارهم
ويفوز بالرضوان و النظرات
واخلفه في الأنجال غير مضيع
وحليلتيه بأطيب الثمرات



مرثيات حامد

٨٠

لما رأيتك في ثلاجة الموتى
صام البيان وقرر الصمتا

هذا المقام له في النفس هيبته
خذ منه عبرة من لا يأمن الفوتا

هذا أخوك وقد أفضى إلى عمل
وربه شاهد فاستدرك الوقتا

وتب إلى ربك الرحمن مبتدرا
بحسن سعيك إنا سعينا شتى

ولا تُسوف فللتسويف فتنته
ولا تؤخر من الأعمال ما يؤتى

نظرت في وجهه أرجو أكلمه
لعله نائم أو آثر السكتا

أو تلك إغماءة رابته ذاهبة
ناديت: يا حامد هل ذاك ما قلتَ

ألم تقل لي: أرى في النفس عافية
وصحتي ردها المولى... وقد متّا!


مرثيات حامد
ألم تقل لي: أرى أني على بشرى
بعودة من بلاء الداء منبتا
ألم تقل لي: شفاني الله من دائي
ولم أعد ممرَضا... قد قلت لي أنتَ
فكيف يا حامد ينعاك لي الناعي
وكيف يا حامد عنا تولّيتَ
وكيف يا حامد آثرت فرقتنا
وكيف يا حامد أُلحقت بالموتى
نعم رضينا بما يرضى الإله به
وكلنا ميت أنَّى، وأين متى
لا يعلم الغيب إلا الله خالقنا
وأنت يا حامد بالله آمنت
وكم أتاني عذول قام عاتبني
على رثائي وحزني قال: تُستفتى!
وكيف تفتي وأنت الحزن قد ملكت
عليك أسبابه الأفكار بل تُفتى


مرثيات حامد
تفتى بأن الرثا قد زاد عن حده
اسطعتا فكف بحر الأسى وجففه ما
زجرت من لامني في حامد هاجرا
مخاصما عاذلا بل ماقتا مقتا
فنم بقبر حوى في رمسه جسدا
وضم روحا على إيمانه ثبْتا
وإن ربي له في أهله صلة
على الهدى والرضا نعم الولي أنت
فاغفر له إنه قد مات متخذا
طهارة في صلاة راقبا وقتا
واكتب له أجره مستوفيا كرما
وأصلح النسل حتى يسلموا حتى

تم الجزء الرابع ولله الحمد ويليه أن شاء الله الجزء الخامس من المرثية ٨١-١٠٠

